[601] ما انزل ا على رسوله، وبأهل مكة الطلقاء مضمري العداوة والبغضاء ومن كان على شاكلتهم من ضواري الفتنة، وطواغي الغي وسباع الغارة وأعداء الحق، وقد قويت بفقد النبي صلى ا عليه وآله شوكتهم، إذ صار المسلمون بعده صلى ا عليه وآله كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية بين ذئاب عادية ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الدجال، وسجاح بنت الحارث الافاكة، وأصحابهم قائمون (في محق الاسلام وسحق المسلمين) على ساق. والرومان والاكاسرة وغيرهما من ملوك الارض كانوا للمسلمين بالمرصاد إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله وأصحابه صلى ا عليه وآله وبكل حقد وحسيكة لكلمة الاسلام تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل شأفتها وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة، ترى ان الامر قد استتب، لها وان الفرصة بفقد رسول ا صلى ا عليه وآله قد حانت، فأرادت أن تسخر تلك الفرصة وتنتهز تلك الفوضى، قبل أن يعود الاسلام إلى قوة وانتظام، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يضحي حقه قربانا لدين الاسلام وايثارا للصالح العام، لذلك قعد في بيته - فلم يبايع حتى اخرجوه كرها - (938) احتفاظا بحقه واحتجاجا على المستأثرين به وعلى اوليائهم يوم القيامة ولو اسرع إلى البيعة ما قامت له بعد حجة، ولا سطع لاوليائه برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والمسلمين، والاحتفاظ بحقه في امرة المؤمنين فدل هذا على اصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وايثار المصلحة

_____

(938) العقد الفريد ج 4 / 335، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج 6 / 11 و 48 بتحقيق أبو الفضل وراجع ما تقدم تحت رقم (28 و 29). والحمد رب العالمين تم في عصر يوم السبت 16 / جمادى الاولى / 1404 ه في مدينة قم عش آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. أبو مجتبى

_____